وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
والثاني انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال عيسى صلوات الله عليه يا معشر الحواريين
كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب واذا كان المقصود من الطاعة
العبادة وهذه الخصلة تحرم العبد حتى لا يحصل له خير فان حصل فقليل من ذلك
يفسده حتى لا يبقى بيده شيء فحقيق ان يحذر من ذلك ويحتفظ والله ولي التوفيق
والعصمة وحقيقة العجب استعظام العمل الصالح ويعبر عنه ايضا بانه ذكر العبد حصول
شرف العمل الصالح [illegible]
[illegible] وضد العجب ذكر المنة وهو ان يتذكر انه شرف بتوفيق الله
وان الله الذي شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض عند دواعي العجب نفل في سائر
الاوقات واما تاثير العجب في العمل فهو بالاحباط فان تاب قبل موته سلم الا الاحبط
والناس في العجب ثلاثة اصناف صنف منهم يعجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية
القائلون بان العبد يخلق افعال نفسه فلا يرون لله منة في افعالهم وينكرون كون
التوفيق الخاصة واللطف [illegible] وصنف هم الذاكرون
المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يعجبون بشيء من الاعمال وذلك ببصيرة اكرموا بها
وتاييد خصوا به والصنف الثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة
يتنبهون فيذكرون منة الله وتارة يغفلون فيعجبون وذلك من الغفلة [illegible]
والفترة في الاجتهاد والنقص في البصيرة والقوادح في العمل كثيرة وانما خصوا الريا
والعجب بالذكر لاشتمالهما على [illegible] معظم باب افات الاعمال وقد قال
بعض العارفين ان حق العبد ان يتحفظ على العمل من عشرة اشيا النفاق والريا
والتخليط والمن والاذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامة
الناس وازالة كل واحد من هذه بفعل ضده فضد النفاق الاخلاص في العمل وضد الريا
اخلاص طلب الاجر وضد التخليط التزيد وضد المن تسليم العمل لله وضد الاذى تحصين
العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة وضد الحسرة اغتنام
الخير وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة الخشية [illegible] النفاق يحبط العمل
والريا يوجب رده والمن والاذى يحبطان الصدقة [illegible] ويبطل [illegible] اضاعتها

واما الندامة

واما الندامة فانها تحبط العمل في قولهم جميعا والعجب [illegible] يذهب اضعاف
العمل والحسرة وخوف الملامة والندامة والتهاون يخفف العمل [illegible] اي قدره وقيمته
ولا بد من ذكر اصول مقنعة في العجب ليحصل لك العون على ما عدك عنه وتحذر منه بلغ
الى العمل الاول ان فعل العبد انما صارت له قيمة لما وقع من الله من موقع الرضا والقبول
والا فمن الاجير يعمل طول النهار بدرهم والحارس يسهر طول الليل بدانقين وكذلك
اصحاب الصناعات والحرف كل واحد يعمل في الليل والنهار فتكون قيمة ذلك دراهم معدودة
فان صرفت العمل الى الله فصمت له يوما [illegible] في الصابرين [illegible] اجرهم بغير حساب
وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فهذا يوم كان الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم صارت له
هذه القيمة بتاخير غدا الى عشا ووقت ليلة لله تعالى قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته دانقان او دانقان صار له
كل هذه القيمة من القدر بل لو جعلت لله ساعة فصليت فيها ركعتين خفيفتين بل نفسا
قلت فيه لا اله الا الله قال تعالى ومن يعمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب فهذه ساعة من انفاسك التي لا قيمة لها عند
اهل الدنيا ولا عندك فكم تضيعها في لا شيء وكم تمر عليك بلا فائدة فصار لها كل هذا
هذا القدر لكونها وقعت موقع رضى عند الله تعالى فعظم قدرها وكثر قيمتها بفضله فحق على العاقل
ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره [illegible] من حيث نفسه ولا يرى الا منة
الله عليه بما شرف به من قدر عمله واعظام جزائه وان يحذر على فعله من ان يقع على وجه
لا يصلح لله الا يقع منه موقع الرضا فتذهب عنه القيمة التي حصلت له ويعود الى ما كان
في الاصل من الثمن الحقير من دراهم او دوانيق واحقر واخس من ذلك ومثاله
ان العنقود من العنب والريحان من اكثر ريحان تكون قيمته في السوق دانقا
فان اهداه واحد الى الملك فوقع منه موقع رضا فانه يهب له على ذلك الف دينار
فصار ما قيمته دانقا بالف دينار فاذا لم يرضه الملك ورده رجع الى قيمته الخسيسة
فكذلك ما نحن فيه فانظر منة الله واحسانه فعليك بما شرف عند الله الاصل الثاني
ان تعلم ان الملك في الدنيا اذا اجرى على احد جراية من طعام او كسوة او دراهم او دنانير

Copyright © King Saud University